نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الا الذين يسمعون
لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم
زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن
مجامعته الثاني في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى
الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل
فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي
انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان
انما يكون لحكم من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان
انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من
بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني
اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا

رسول

رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك
فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا عالمين بكونه
غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب
هو الاشعار بعظم ذلك الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
صلى الله تعالى عليه وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان
انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر
اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وان المخاطبين مقصورون على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث
قالوا ان نحن الا بشر مثلكم كانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم
اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان

Copyright © King Saud University